فيصـــل دراج

جورج لوكاش ونظرية الروايَة

عندما نتناول موضوع « نظرية الرواية » عند جورج لوكاش ، يتبادر الى الذهن مباشرة ذلك « النص القديم » الذي كتبه هذا الفيلسوف الهنغاري في شتاء ١٩١٥ ـ ١٩١٦ ، عندما كانت الحرب تهز اركان النظام الرأسمالي وتعصف بالمثل البرجوازية · لكننا هنا لـــن نعالج « النص القديم » والذي يحمل اسم نظرية الرواية ، بل سنتناول نصا مغايرا لـه في الزمان والمنهج · في « نظرية الرواية » « الاولى » كان لوكاش يقف في حقـل الفلسفة المثالية ، يعالج موضوعه بأدوات فلسفية اخذها من هيجل ودلتي وزمل « فلسفة الحياة » · اما في مساهمته الثانية فكان ماركسيا يحمل سمات **وحدود** ماركسية زمانه ، ماركسية الثلاثينات بحدودها النظرية والسياسية ، اي كان يتحرك في اطر « نظريـة » محـدودة التطور مكبلة بقيود ممارسة سياسية قمعية تدفع النظر في اتجاه الصمت والمراوحة ، او التقدم الحذر والمساومة ·

اعطى جورج لوكاش مساهمته في « نظرية الرواية » عندما كان مهاجرا في موسكو هربا من الفاشية · وتتألف هذه المساهمة النظرية من « جزئين » كتبا في نفس الفتـرة الزمنيـة تقريبا وعالجا موضوعهما بأدوات نظرية متطابقة · او بشكل ادق فان « الجزء الثاني » من المساهمة هو مجرد استعادة وتطوير محدود «للجزء الاول» · وهذان الجزءان هما : «تقرير عن الرواية » و « الرواية » · شكل الاول منهما مقدمة لحوار حول الرواية نظمته مجلة « النقد الادبي » في عام ١٩٣٤ ، أما الجزء الثاني فقد كتبه لوكاش عام ١٩٣٥ للمجلـد **التاسع من الموسوعة الادبية** ، وظهر تحت عنوان : « **الرواية ملحمة برجوازية** » · (١)· وشكلت مساهمة لوكاش هذه قاعدة نظرية صلبة لحوار ادبي صاخب وغزير دار في موسكو بين كانون ثاني عام ١٩٣٤ وحزيران ١٩٣٥ (٢) · ولا تزال مساهمة لوكاش ـ بالاضافـة الى مساهمة باختين ـ تعتبر رغم محدوديتها احد اهم المداخلات الماركسية في « نظريـــة الرواية » ان لم تكن اهمها على الاطلاق ·

وكما قلنا فان معالجة لوكاش لموضوع الرواية لم يكن جديدا ، لكن الجديد في المعالجة هو الادوات النظرية التي اعتمدها وبالتالي المنتوج النظري الذي صدر عنها · فقـــــد